

(الخطبة الأولى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك

نحن اليوم دخلنا في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وكان رسول الله (ص) أكثر ما يكون جهداً وجداً فإذا كانت العشر الأواخر يأتزر بمئزره ويعكف على العبادة وهي التي تتضمن ليلة القدر الدعاء يقول (أعوذ بجلال وجهك الكريم ان ينقضي عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه ولك قبلي تبعة أو ذنب تعذبني عليه) وليلة القدر ربما هي الليلة التاسعة عشرة أو الحادية والعشرون أو الثالثة والعشرون أو السابعة والعشرون هذه الليلة العظيمة والهبة الإلهية للعباد ليلة العتق من النار، ليلة الفوز النهائي في مسابقات الدنيا يكتب للإنسان، الحديث الشريف يقول: (إن الله تبارك وتعالى لا يرد فيها دعاء أحد إلا عاق الوالدين، وقاطع رحم ماسة، وشارب مسكر، ومن كان في قلبه عداوة مؤمن) وهذه الربعة عناوين الله تعالى يبغضها، فنظام الحياة البشرية من وجهة نظام الإسلام يقوم على أساس الارتباط بسبب وجودنا في هذه الدنيا، والعنوان الآخر هو قاطع رحم ماسة، فالحياة الاجتماعية تبنى على التواصل بدءاً من الخلية الأولى الوالدين ثم الأكبر (الرحم) وقاطع الرحم وهو مبني على قطع العلاقات مع المجتمع ومثل هذا الإنسان سيصل حتى إلى التجرد عن شخصيته وعقله وكيانه الذي وهبه له الله تعالى حتى يصل إلى عداوة الناس المؤمنين وحالة التقاطع مع المجتمع وحالة الإرهاب، والله تعالى لا يقبل دعاء هؤلاء ونحن اليوم إذ نعمل على تهذيب أنفسنا بدءاً من الارتباط بالله تبارك وتعالى واستمراراً بالارتباط بالخلايا الاجتماعية التي يريدها الإسلام كالوالدين والأسرة والأرحام والمحافظة على عقلنا واطمئناننا بعيداً عن السكر والعريضة، وهكذا التواصل بين المؤمنين بدل العداوة ويبدو ان العداوة ذنب عظيم ويجب ان نطهر أنفسنا من العداوة تجاه المؤمنين، نسأل الله تبارك وتعالى ان يجعلنا مشمولين بليلة القدر وبركات هذه الليلة.

(الخطبة الثانية)

صور من وحي الشهادة

ونحن نعيش ذكرى شهادة إمام المتقين وأمير المؤمنين وسيد الخلق بعد رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) ونقف في هذه الخطبة مع صور من وحي الشهادة:

الصورة الأولى: حين قال له رسول الله (ص) وأخبره بأنه يقتل في هذا الشهر بعد ان سأل رسول الله (ص): أي الأعمال أفضل في هذا الشهر فقال: الورع عن محارم الله ثم بكى قال (ع): ما يبكيك. فقال: (ص) أبكي لما يجري عليك في هذا الشهر كأني بأشقاها قد ضربك على قرنك فخضب هذه من هذه فقال له أمير المؤمنين (ع): يا رسول الله أفي سلامة من ديني قال: نعم. وهذه هي الصورة الأولى فالدين هو المهم وهو الذي نفذ به على الله تبارك وتعالى والذي نسأل عنه يوم القيامة (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) ولهذا كانت القضية الكبرى عند إمامنا أمير المؤمنين (ع) في خاتمة حياته أنه كيف تكون الخاتمة (أفي سلامة من الدين؟) أم شيء آخر!

الصورة الثانية: قال له رسول الله (ص) بعد ان أخبره بمقتله: (يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أغضبك فقد أغضبني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي إن الله خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة) وهذا هو الموقع والشرف العظيم الذي ناله أمير المؤمنين (ع) وهو ليس مجرد شرف شخصي وكلام لترطيب خاطر صديق وأخ وإنسان إنما رسول الله (ص) في هذه الصورة يرسم لنا معالم الطريق الصحيح، وما هو الإسلام الصحيح، وما هي العروة الوثقى التي نلتزم بها (من سبك فقد سبني) أي هنا التوحد الذي بين رسول الله (ص) هو الطريق الذي يجب ان نختاره بعد رسول الله (ص) ومن ابتعد عن علي (ع) فقد ابتعد عن رسول الله (ص) (اختارني للنبوة واختارك للإمامة) وهذا منهج يعطيه رسول الله (ص) أبد الدهر وليست قضية شخصية أن علياً (ع) كان إنساناً صالحاً متقياً زاهداً بل هذا هو الربط بين النبوة والإمامة وهذا لم يقله رسول الله (ص) لأحد من البشر ولأعز الخلق إليه إلا لعلي (ع) وهذا له مدلول ديني ومدلول سياسي على مدى التاريخ.

الصورة الثالثة: كان(ع) في ليالي شهر رمضان يفطر ليلة عند الحسن(ع) وليلة عند الحسين(ع) وليلة عند عبد الله ابن جعفر زوج العقيلة زينب(ع) تقول الرواية(وكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ذلك فقال: حتى يأتيني أمر الله وأنا خميص) وهذا نموذج في السلوك الشخصي وانظروا إلى الملوك ماذا يعملون، والسلاطين الذين تأمروا بإمرة المؤمنين بعد علي(ع) أي نموذج قدموا للعالم، ثم قال(ع)(ما من أحد طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله يوم القيامة) نُسأل عن كل صغيرة وكبيرة في حياتنا الدنيا وعن كل حرف يصدر من ألسنتنا وعن كل لقمة وملبس.

الصورة الرابعة: في مثل ليلة أمس تقول أم كلثوم كان يتطلع إلى النجوم وكان(ع) لا يرقد في منامه يخرج بين لحظة وأخرى إلى ساحة الدار وينظر في النجوم وهو يقول(هي هي الليلة التي وعدت بها ما كذبت ولا كُنبت) الإمام يتعامل مع مسار واضح لديه ومع وعود مسبقة بينه وبين الله تعالى وبين رسوله(ص) فالدنيا مرئية عندهم، لا يعملون على أساس ظنون واحتمالات، بل الحقيقة مكشوفة لهم، في مثل ليلة أمس ألتفت إمامنا للحسين(ع) وقال: يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة) ويتحدث مع من حوله ويقول(كأنني بكم وقد أقبلت عليكم الفتن من هاهنا وهاهنا).

الصورة الخامسة: يوم خرج(ع) في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان كان يؤذن في مسجد الكوفة بذلك الصوت الجميل الرخيم وكان إذا أذن لا يبقى بيت من بيوت الكوفة إلا وقد دخله صوت علي(ع).

الصورة السادسة: حين اشتغل بصلاته، وكان ابن ملجم قد أعد له سيفاً مسموماً لضربه، إمامنا أمير المؤمنين(ع) وصل إلى السجدة الثانية فنهض إليه اللعين وضربه على رأسه في محراب الصلاة وهذه ظاهرة نريد ان نسجلها ولا نريد ان نتناوب جانب المصيبة منها ذلك له موقع آخر، ظاهرة ان هذا الإنسان الصالح يقتل في محراب الشهادة وفي محراب الصلاة وكان قد ولد في بيت الله ويقتل في محراب الصلاة أي الارتباط بالله تعالى وهي عصارة حياة الإمام(ع).

الصورة السابعة: حين ضربه ابن ملجم وكأنه كان بانتظار ذلك الموعد وقد أعد الأمر لهذه الساعة على الفور قال(فزت ورب الكعبة)، وهو إنسان في خضم العمل السياسي والمعتك الصعب جداً، حيث تقسيم الأمة وتوزع الأهواء لكنه يقول(فزت ورب الكعبة) فلا توجد خسارة للمؤمن ولا تراجع فوزاً شخصياً وفوز المبادئ وفوز التجربة، الفوز الشخصي انه ارتحل(ع) إلى الله تعالى وهو شهيد، وفوز القيم والمبادئ ان علي(ع) لم يخط خطوة إلا على أساس مبادئ وخلق وإنسانية ليس فيها ذرة من الأنانية أو المصالح الشخصية، وإلى اليوم أبقاها علي(ع) بسلوكه وممارسته وقدوته، اليوم العالم الإسلامي يرى إن العالم نموذج القيم والمبادئ، ولم يستطع أحد ان يمثلها بحرفيتها كما فعل ذلك علي(ع) بعد رسول الله(ص)، وفوز التجربة الإسلامية الإسلام تخلد بشهادة علي(ع) التي سلبت الشرعية من كل الانحرافات والنماذج المنحرفة إلى أبد الدهر ولولا علي(ع) وشهادته لكان العالم الإسلامي انتهى منذ ذلك اليوم، منذ قال قائلهم(ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم) لكن علي(ع) ودمه كان يطارد ويلاحق هؤلاء الذين تربعوا على عرش الخلافة والإمرة وهذا هو الإسلام وهذه القيم، والأمة التي يجب ان تبقى حية وبقيت حية بدم علي(ع).

الصورة الثامنة: يوم ضربه ابن ملجم في مثل الأمس الأول سمع المسلمون هاتفاً يهتف في السماء وهو جبرائيل(تهدمت والله أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى قتل علي المرتضى) قتله أشقى الأشقياء الملائكة اهتزت وجبرائيل يعطي التعبير الحقيقي عن شهادة علي(ع) فتعجب المسلمون وعرفوا ان هناك خبراً قد حدث، فهنيئاً لك يا علي أن السماء تنعاك ومن مثلك نعتة السماء وبكته السماء وهذه علاقة علي التي سوف تتكرر مرة أخرى، وسبق ان تكررت علاقة السماء وجبرائيل بعلي(ع)، يقول المؤرخون:(جبرائيل مع علي(ع) في معركة بدر وسمع المسلمون هاتفاً يهتف من السماء(لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا علي)) وهذه هي البطولة والرجولة والجهاد وليست بطولة عضلية ولا بطولة سلاح، علي(ع) الذي احتضن السماء واحتضنته السماء، ومرة أخرى مشاهد تتكرر في العلاقة بين السماء وبين علي(ع) وبين جبرائيل وعلي(ع) يوم أنزله إلى قبره قبل الفجر من هذا اليوم أيضاً سمعوا النداء من السماء

ينادي(أنزلوه إلى التربة فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه) علي(ع) فوق الدنيا وفوق عالم الشهادة والله تبارك وتعالى يحتضنه كما احتضن الأنبياء وأكثر ممن مضى من الأنبياء بعد رسول الله(ص)، جبرائيل في معركة بدر قال لرسول الله(ص): (يا رسول الله هذه هي المواساة) حينما رأى علي(ع) يمزق جموع الكافرين والرعب ينزل على صدورهم وعلي(ع) وحده في الميدان) فقال رسول الله(ص): (أنه مني فقال جبرائيل: وأنا منكما) جبرائيل يتودد ويتشرف بأن تكون له علاقة بعلي(ع).

الصورة التاسعة: (يا أصبغ إنها والله الجنة) يوم بكوا عنده في ليالي الوداع الأخيرة فبكوا عنده وبكت عنده أم كلثوم فقال: (يا بنية لو ترين ما أرى ما بكيت) فقال له الأصبغ: وما ترى يا علي؟ فقال: هذا رسول الله وهذه وفود الأنبياء صفاء وهم يقولون لي عجل إلينا فنحن مشتاقون إليك. فبكى الأصبغ فقال له أمير المؤمنين(ع): يا أصبغ إنها والله الجنة. فقال: يا سيدي أنا والله أبكي على فراقك). لاحظوا الهدف الأكبر هو ان نفوز بالحياة الأبدية، ونحن يجب ان نفكر دائما بالجنة وان نكون من أهلها إن شاء الله تعالى.

الصورة العاشرة: (أسقوا أسيركم وأطعموه وأحسنوا إيساره) فجيء بقعب من لبن فأبقى من اللبن فضلة وقال: أسقوا أسيركم. الله أكبر يا علي في أي وضع وأنت والمجتمع حولك في أي وضع، لكن الإنسانية العظيمة الكبرى النقية الزكية لا تفارقك لحظة واحدة، وعلي على فراش الموت والناس حوله يبكون والقلوب تبكي حقداً على قاتل علي(ع) وهو يقول(أسقوه وأطعموا أسيركم وأحسنوا إيساره) هذه الإنسانية التي رسمها علي(ع) وهذا الإنسان في الإسلام وهذا نموذج الإمام الذي يفكر بأن الإنسانية فوق الحسابات الشخصية، أين العالم اليوم ليأتي ويتعلم من علي(ع) حقوق الإنسان وقيم الإنسانية، والعالم في مثل هذه الظروف يبيح الإبادة الشاملة والدمار النووي، هل هناك صورة في التاريخ مثل هذه الصورة أو تخطر على قلب بشر مثلها.

الصورة الحادية عشرة: وهو على الفراش والجرح قد آلمه والسم قد استشرى في بدنه والجو مكفهر من حوله لكنه يقول(سلوني قبل ان تفقدوني) نحن أمة العلم والفقه والثقافة، باب

السؤال مفتوح وهو على فراش الموت فأى صورة رائعة يرسمها علي(ع) ومن رسمها للبشرية غيره وبأي وضع هو وأي آلام وأجواء والنحيب والبكاء من حوله، ومع ذلك يقول(سلوني قبل ان تفقدوني) التي يقول عنها المؤرخون أنها لم تعرف إلا عن علي(ع).

الصورة الثانية عشر: يلتفت إلى حجر بن عدي وهو من خيار أصحاب الإمام علي(ع) يقول له:(كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءة مني) أي ان الجو بعد علي(ع) سيكون جو العدوان والملاحقة للمؤمنين وطلب البراءة من علي(ع) وإلا السيف والقتل وهذا حجر بن عدي قتله جلاوزة معاوية بن أبي سفيان هو وابنه في طريق الشام وهو من خيار صحابة رسول الله(ص) ولذا يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة يذكر هذه القضية ان معاوية وهو في فراش الموت كان يقول: ويلي من حجر ثلاثاً. وهذا الإنسان الصالح قتله سيف الجبابرة والدكتاتورية بعد علي(ع):(كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءة مني) هنا علي(ع) يقرأ المستقبل وكانت تلك بدايات الإرهاب الذي نعاني منه اليوم فمن الذي أسس بنيانه وشيد دعائمه غير أولئك الذين قتلوا علي(ع) وأصحاب علي أين العالم والمسلمون ليدرسوا التاريخ ويعرفوا ان الذي أسس الإرهاب هم آل أمية وبنو العباس وهذه حقائق أيها الباحثون .

الصورة الثالثة عشرة: قال للإمام الحسن(ع) وهو يوصيه(إذا أنا مت فغسلني وحنطني بباقي حنوط جدك رسول الله(ص) فإنها من كافور الجنة وضعني في سريري ولا يتقدم أحد منكم السرير فأنكم تكفونه) مرة أخرى نجد نزول الملائكة جبرائيل وميكائيل وهذا مشهد ما مثله في السماء ولا في الأرض، جنازة تحمل من خلفها أما المقدم فالملائكة تحمله، فلما ارتفع المقدم رفعوا المؤخر ولما وضع المقدم هنا في هذه الأرض الطاهرة في النجف الأشرف وضع الحسن والحسين(ع) المؤخر.

الصورة الرابعة عشرة: حينما حضرا موضع دفن الإمام علي(ع) وإذا بقبر محفور، ولحد مشقوق وساجة مكتوب عليها(هذا ما ادخره نوح نبي الله للعبد الصالح علي بن ابي طالب) وهذه صورة عظيمة، ليأت التاريخ فبأي قلم سيكتب التاريخ هذه الحقائق وأي شرف عظيم هذا، وحقيقة

علي(ع) شمس ناصعة لا يمكن ان تختفي مهما حاول أعداء علي(ع) إخفاءها، الشرف لك يا علي ولنا إذ كنا من أتباعك.

الصورة الخامسة عشرة: بعد اكتمال دفن الإمام علي(ع) قال الإمام الحسن(ع): (لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله(ص) فيقيه بنفسه ويوجهه رسول الله(ص) برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاءه أراد ان يبتاع بها خادماً لأهله، ثم خنقته العبرة فبكى وأبكى الناس).

السلام على أمير المؤمنين(ع) الإنسان الزكي النقي الطاهر المطهر السلام عليك من عمق قلوبنا السلام عليك من آباتنا ومن كل ذرارينا إلى يوم القيامة.

الوصية بالوحدة

الإمام علي(ع) أوصانا قائلاً وهو يوصي ابنه الحسن(ع): (يا بني عليكم بالتواصل والتبادل والتبادر وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى) واليوم أيها المؤمنون العراقيون علينا التواصل والتوحد اليوم نحن الشيعة يجب ان نأتلف والسنة يجب ان يأتلفوا والعرب والكرد يجب ان يأتلفوا مع بعضهم ضد عدونا الذي يريد تمزيق العراق وإراقة الدم في العراق وتحطيمه، أعداؤنا الذين يريدون الركوب على قطار شهدائنا ويريدون ان يصادروا كل تلك الدماء، ونحن اليوم يجب ان نتحد الشيعة والسنة، والإمام علي(ع) لم يكن للشيعة وحدهم بل للمسلمين والإنسانية أيها العالم والمسلمون أيها الشيعة والسنة تعالوا اتحدوا لله وفي الله ونحن في العراق اليوم يتربص أعداؤنا بنا الدوائر من كل مكان اليوم الوحدة هي سبيل نجاحنا السياسي في العراق، يا شيعة علي(ع) أنسوا الخصوصيات والمصالح الشخصية والله تبارك وتعالى ينصركم ويوحد كلمتكم(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

أحداث في هذا الأسبوع

نحيي أيضاً ذكرى اليوم العالمي لمحو الأمية كما ندين التفجيرات التي حدثت هذا الأسبوع في ديالى وفي أطراف الموصل وفي بابل وهذه امتدادات الإرهاب الذي قتل علي(ع) ونحن اليوم ضحية هذه الأعمال الإرهابية، ولكن نقول كما قال إمامنا(فزت ورب الكعبة) والله أنتم الفائزون وعدوكم هو الخاسر ولن يستطيعوا ان يثلموا إرادتكم وعزيمتكم والحمد لله.